مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.
المجلد :06/ العـدد: 01/ جوان (2022)، ص 29/21

أدب الطفل ودوره في ترسيخ القيم الإيجابية
قراءة في نماذج مختارة من "سلسلة حكايات وسلوكيات" لوليد عرابي.

Children's literature and his role in consolidating positive values a reading in models chosen "Tales and Behaviors Series" for Walid Orabi's

د. فريدة مقلاتي
meguellati.farida@univ-khenchela.dz
جامعة عباس لغرور- خنشلة-
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2021/06/22 تاريخ القبول: 2021/07/12 تاريخ النشر: 2022/06/02

ملخص: إن أدب الطفل إبداع يسعى من خلاله الكاتب إلى تجسيد مجموعة من القيم المختلفة- الأخلاقية، الاجتماعية...- بطريقة فنية تمكن الطفل من استلهامها من خلال تفاعله مع أفراد مجتمعه، ولكن هذه الفئة في حقيقة الأمر تتطلب نمطا خاصا من الناحية الإبداعية يراعى فيها جانب المعرفة العقلية للطفل، ومستواه الفكري، وبيئته، ومن الأنماط الإبداعية نجد الحكاية، فهي عمل فني يمكن أن يمنح الطفل الشعور بالمتعة، وإثارة الخيال وتقريب بعض القيم الاجتماعية والتربوية وغرسها في ذات الطفل بأسلوب فني جذاب يقنعه بالتحلي بها، وبذلك يمكن للحكاية بأسلوبها البسيط وصورها وألوانها المبهجة والزاهية أن تشكل حافزاً يلفت انتباه الطفل إلى أهمية القيم الإيجابية في حياته الاجتماعية والنفسية.
الكلمات المفتاحية: إبداع، أدب، طفل، حكاية، قيم، إيجابية.

***Abstract**: Children's literature is creativity through which the writer seeks to embody a set of different values - ethical, national, social ... - in an artistic way that enables the child is that Inspired her by it his interaction with the members of his community, but this category in fact requires a special pattern of creativity that takes into account It includes the child's mental knowledge, his intellectual level, and his environment, and among the creative patterns we find it the tale, she is an artistic work that can give the child a feeling of pleasure, arouse imagination, and approach some moral values to instilled by it her in the same child in an attractive artistic style that persuades him to show them, and so the tale can be in its simple style and images, And its cheerful colors And the brightlys, can form is a catalyst that draws the child's attention to the importance of positivity values in his social and psychological life.*
***Key words**: Creativity, literature, children, tales, values, positivity.*

-مقدمة:

إنّ أدب الطفل «اليوم بأشكاله المختلفة ليس مجرد صياغات لتجارب حياتية بأساليب فنية يقصد منها التأثير على الأطفال انفعاليا وعاطفيا فقط، بل أيضا يعمل على توجيه الطفل وتنميته بالشكل الذي يريده له المجتمع، بمعنى أن أدب الطفل هو أدب يتضمن كثيرا من القصدية، والتعمد في محتواه من أجل خدمة المجتمع، وتنشئة أجيال تساعد على خدمته»[1]، وبذلك فأدب الطفل لا يهدف إلى إمتاع الطفل، وجعله يعيش حاضره فقط بل يهدف في الوقت نفسه إلى إعداده للمستقبل[2] أي تحقيق الإقناع والتأثير. فما هي أهم القيم التي يمكن أن يرسخها في الطفل؟ وهل يمكن أن يسهم في نموه العقلي، والنفسي، والاجتماعي والعاطفي واللغوي؟ وما هي المعايير الواجب مراعاتها في الكتابات الإبداعية الموجهة للطفل؟

وستسعى هذه الدراسة إلى كشف دور أدب الطفل في ترسيخ بعض القيم الاجتماعية والتربوية في الطفل باعتباره صفحة بيضاء، ويمكن لهذا الإبداع من تحقيق التأثير والإمتاع في الوقت نفسه، وقيادة الطفل وتعديل سلوكه بطريقة إيجابية، وستتوسل هذه الدراسة إجراءات الوصف، وآليات القراءة والتأويل لإبراز أهمية الإبداع الأدبي في ترسيخ بعض القيم في نفس الطفل، وذلك من خلال سلسلة "حكايات وسلوكيات" لوليد عرابي.

يتلقى الطفل الرعاية الأولى من طرف الأسرة، فهي السند الأكبر للنمو، واكتمال كل وظائفه النفسية، والاجتماعية، وهذا يساعده على تكوين مكانته الخاصة في المجال الاجتماعي [3]، وهذا يعني أن الأسرة تهيأ الطفل نفسيا واجتماعيا للتعامل مع أفراد المجتمع بما فيهم المبدع. كما أن أدب الطفل من الناحية الفنّية يمتلك المقومات نفسها الموجودة في الأدب بعامة، لكن اختيار الموضوع، وتكوين الشخصيات، واستخدام الأسلوب والتراكيب، والألفاظ اللغوية لا بد أن يخضع لضوابط مختلفة؛ إذ تقرّر هذه الضوابط حاجات الطفل وقدراته، ومستوى نموّه بصورة أساسية [4]، وخصوصا أن الطفل يمتلك خبرة لغوية عادة ما تكون مناسبة لمستواه العقلي والفكري، ولكنها دائما قابلة للتطور، ومن واجب المبدع مراعاة ذلك.

وهذا يعني أن الطفل يكتسب الميكانيزمات اللغوية المناسبة لمستواه من خلال فعل القراءة، إذ تمنحه مخزونا فكريا ولغويا يمكّنه من التفاعل مع الأعمال الإبداعية وفهمها؛ لذا فمن واجب المدرسة أن تعلّم الطفل آليات القراءة وتحفزه عليها، فتسهم بذلك في بناء شخصيته وتحدد هويته، وتعليمه فن الحياة[5]، فانطلاقا مما يقرأه الطفل (=المضمون)، وكيف يقرأ (=طرق القراءة) يتجلّى لنا مدى تأثير هذه الأعمال الأدبية في الطفل؛ أي تحقيق الجانب الإيجابي من هذه العملية؛ إذ بالقراءة تنمو الخصائص العقلية، والمعرفية، والخُلقية لدى الطفل، وبخاصة إذا اتفق العمل الأدبي بمختلف أنواعه مع القدرات العقلية للطفل، فيصبح بذلك –العمل الأدبي- كمنبّه قوي لمراجعة أهم القوانين التي تنظم حياته، وبالتالي يتعلّم حسن السلوك، والتعامل، وهذا يضمن له حسن التفاعل مع الآخر، فالأعمال الموجهة للطفل قد تقوده إلى التصرف المقبول، وذلك مثلا يتم من خلال عملية التذكر؛ أي يتذكر الطفل تصرفات بطل قصة معينة، أو مسرحية...، وما استحقه من استحسان، أو استهجان نتيجة تصرفاته، فيحاكيه في الأحسن، ويتجنب المستهجن، وبخاصة أن الطفل يمكن أن يتعلم عن طريق المواقف لا المواعظ.

وقد اهتم المبدعون بهذه الشريحة الاجتماعية، وبخاصة بعد أن ظهرت نظريات تربوية حديثة اهتمت بالطفل فانعكس ذلك على فكرهم -المبدعون- من حيث تخصيص أعمال أدبية مستقلة موجهة إلى هذه الفئة، فالمبدعون «هم ركائز أساسية وضرورية لمجتمع متقدم، فهم ينتجون المعرفة الإنسانية ويطورونها ويطوعونها للتطبيق، وهم الأمل في حل المشكلات التي تعوق التقدم الحضاري، وهم القوة الدافعة نحو تقدم الوطن ورفاهيته وإسعاده» [6]. كما أن أدائهم «ليس نتاجا لقدرات عقلية ومعرفية فقط، ولا هو مزيج من القدرات المعرفية والسمات المزاجية للفرد فحسب، بل هو يتم في سياقي اجتماعي يحيط بالفرد في مراحل عمره المختلفة يُيَسر ظهور الأداء الإبداعي ويدفع إلى تميته...» [7].

وهذا يعني أن المبدع يمكن أن نعده من العوامل المهمة بعد العوامل المتخصصة المتمثلة في المنزل والمدرسة في عملية التربية وتنمية القدرات الابتكارية الخلاقة لدى الطفل، فإذا استطعنا أن نحقق نوعا من الانسجام، والتوافق، والتكامل بين هذه العوامل يمكن أن نخدم هذه الفئة المستقبلية، وذلك بتوجيه سلوكها بأعمال إبداعية بما تتضمنه من قصص وأشعار، ومسرح وموسيقى، وأفلام، وبرامج إذاعية...، وهذا يعني أن أدب الطفل يمثل« ثقافة جزئية مؤثرة على الطفل في المرحلة العمرية التي ينمو فيها معرفيا ووجدانيا... كما أنه يمثل جانبا مهما من جوانب التربية في حياته، بل هو التربية غير النظامية، وبعض التربية النظامية التي تؤثر فيه...» [8] إلا أنه لابد « أن يكون متماشيا مع البرامج التربوية، ومع المواقف الثابتة لشعبنا وأمتنا ضمن إطار محدد لا يبتعد عن عالمهم...» [9]. وقد حدد "فاروق سلوم" محورين اثنين يدور حولها أدب الطفل، الأول هو «مجموعة القيم الاجتماعية، والأخلاقية، والوطنية والتي تنضجها العائلة والنظام، وتطورها في المراحل الدراسية اللاحقة... [والثاني هو] مجموعة القيم التي يستلهمها الطفل من معايشته الذاتية واكتشافاته الخاصة، أو من قراءته لأشكال أدبية مختلفة تثري فيه روح الخيال» [10].

وهذا يعني أن الجانب الإبداعي - الأعمال الأدبية - بإمكانه أن يوجه سلوك الطفل الأخلاقي والمعرفي، ويربي ذوقه، ويغرس فيه بعض القيم، ويقوده إلى حسن التصرف وبخاصة إذا قدمت له هذه الأعمال في« قالب حكائي لذيذ

يجعله يهضم ما يتلقى بقلب سليم ورغبة تلقائية »[11]؛ لأن الطفل يتعرض لكثير من المثيرات، ومن هذه المثيرات ما يخص عملياته العقلية والفكرية، لذلك كلما ألفت أعمال أدبية - قصص، مسرحيات أناشيد...- خاصة به ومناسبة لمستواه العقلي، والفكري انعكس ذلك إيجابا على نموه المعرفي، والثقافي والسلوكي، وبذلك تُسهم في توجيه وضبط سلوكيات الطفل، وغرس القيم، وبخاصة أن التشبع الثقافي، والفكري يؤديان إلى تبني النظم الصحية للسلوك الصحيح والسليم، وبذلك غرس كل القيم التي تحبذ الفضيلة وتقضي على الرذيلة.[12]

وهذا يعني أن الطفل لابد من توجيهه، وبخاصة في عصرنا الحالي؛ أي لابد من توجيه سلوكه وتصحيحه؛ ولذلك فالأعمال الأدبية الخاصة به يمكن أن تسهم بطريقة غير مباشرة في تصحيح سلوكه ليصبح فردا نافعا في المجتمع الذي يعيش فيه، ويتفاعل معه؛ لأنه في سن لا يميز بين النافع والضار، وبخاصة في عصر التكنولوجيا وسيطرة الصورة، وهذه الأخيرة التي أصبح لها اليوم دور خطير في التأثير على الرأي العام، وهذا يعود إلى الوظائف التي تؤديها، وهي« الإعلام، والتمثيل، والمباغتة، والإيحاء والترغيب »[13]، وبذلك فهي تملك قدرة كبيرة في التأثير على المتلقي، وإعادة تشكيل وعيه، ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه[14]، ومن هنا تزداد أهمية ثقافة الطفل ليواجه كل هذه المغريات، أي لابد من أعمال أدبية مشوقة خاصة به تحثه على الإيمان، وعلى حب الوطن، والعمل، والأخلاق الحميدة من صدق، وأمانة، وايثار...، وهذا يعني أن المبدع قبل أن يكتب للطفل لابد أن يطرح على نفسه بعض الأسئلة نحو: هل هذا العمل الإبداعي مناسب لمستواه العقلي والفكري؟ ما هي الأهداف التي أريد تحقيقها من وراء هذا العمل الأدبي الخاص بالطفل؟ هل أريد أن يكتسب بعض الاتجاهات والقيم التي تخدم مجتمعه؟ وهل أريد تحقيق الإمتاع فقط أو الإمتاع والإفادة، والإقناع في الوقت نفسه؟ كل هذه التساؤلات يمكن أن توضح للمبدع غرضه الأساسي من أي عمل موجه للطفل وبخاصة أن هذا العمل، وما يحمله من فكرة أو معنى يعد حلقة تواصل بين المبدع والطفل، وهذا التواصل يفترض عملية التفاعل من قِبل الطفل بالسلب أو الإيجاب، لذا على المبدع أن يدفع الطفل من خلال عمله إلى التفاعل والرد بالقبول والإيجاب، والا سيحكم على عمله بالفشل، ويمكن القول أيضا أن هناك معايير من الواجب مراعاتها في العمل الأدبي الموجّه إلى الطفل منها:[15]

* توافق العمل الإبداعي مع حاجات ومطالب الطفل النفسية والعقلية، والاجتماعية، وخصوصا اللغوية حتى يفهم الدلالات، ويلقى القبول والاستحسان، وهذا يسهم بشكل كبير في تعديل سلوكه وتوجيهه توجيها إيجابيا.
* التركيز على تنمية القدرات العقلية الخاصة لدى الطفل، وهذا ما يجعله قادرا على التفكير والإدراك، والفهم، والمناقشة، ليتمكن من التعبير عن مطالبه وأفكاره، ومشاعره بطريقة صحيحة.
* مراعاة القيم والمثل الاجتماعية العليا التي تعكس واقع المجتمع وأهدافه، وهذا يرسخ أهمية المبدع، وعمله الأدبي في حياة الطفل، وبذلك فهو يسهم بشكل كبير في تكوين الفرد تكوينا صحيحا.

وهذا يعني أن هناك جملة من الخصائص التي «تحدد كثيرا من المؤشرات لأدب الأطفال، حيث يضعها أديب الأطفال في اعتباره عند التفكير فيما يقدم للأطفال من ألوان أدبية، إذ لابد أن يتفق ما يقدم للأطفال من ألوان أدبية – شكلا ومضمونا وأسلوبا- في كل مرحلة مع خصائص الأطفال فيها في كل مجال من مجالات النمو، ولكن إيجاد التوافق التام بين ما يقدم للأطفال وبين خصائص مراحل الطفولة واستعداداتها أمر يكاد يكون عسيرا بسبب تداخل مراحل النمو واختلاف الآراء بشأن تحديدها...»[16]، ولكن الكاتب دائما يحاول أن يحقق بعض التوازن ليضمن النجاح لعمله.

والحكاية بدورها عمل فني يمكن أن يمنح الطفل الشعور بالمتعة، والبهجة كما يتميز بالقدرة على جذب الانتباه، والتشويق وإثارة خيال الطفل، وقد يتضمن غرضا أخلاقيا أو لغويا، أو علميا أو ترويحيا[17]، لذا فالفضاء الذي سنقرأ فيه دلالة بعض الحكايات هو فضاء "سلسلة حكايات وسلوكيات" لوليد عرابي، وعليه فالقراءة ستعتمد على كل من اللون، واللغة، والتمثيل والأحداث... لمعرفة بعض القيم التي تسعى هذه السلسلة إلى ترسيخها في الطفل، والآليات التي اعتمد عليها المبدع لتحقيق الانجذاب إلى حكاياته، وبخاصة أن قصص الأطفال تحتاج بدورها إلى فكرة، وإلى رسم للشخصيات مع التشويق، وحبكة وبناء سليم، وكل هذه الاعتبارات لابد أن تتوافق مع مستوى الطفل.[18] فما مدى قدرة هذه الحكايات في تحقيق الانجذاب إليها، والمتابعة المستمرة لمختلف أحداثها؟ وهل استطاعت أن تجسد بعض

القيم الحميدة بطريقة فنية جذابة، ومناسبة لمستوى الطفل؟ وهل يمكن لمحتواها أن يثبت بعض القيم الأخلاقية في نفس الطفل؟

1 - قراءة في نماذج من سلسلة حكايات وسلوكيات:

1. 1- النموذج الأول : عاقبة الفضول.

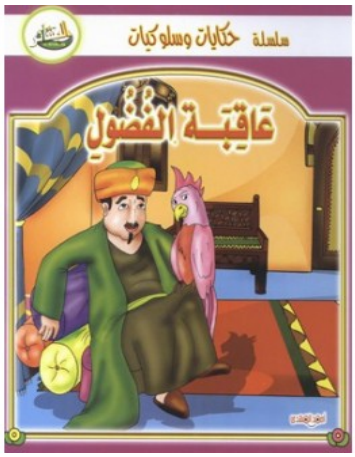

أ - العنوان:

إن العنوان عنصر أولي متواضع خارج النص إلا أن أهميته لا تتحقق إلا بمقدار ما يدل على محتوى النص، فهو نواة دلالية مؤسسة لبقية المعاني[19]، وهذا يعني أنه ليس فقط البؤرة التي تتفرع عنها بقية المعاني، بل إنه يمثل الرحم الخصب الذي يتمخض عنه الخطاب الشعري، ويتخلق وينمو[20]، وهناك من عده «أول لقاء مادي محسوس بين القارئ والكاتب»[21]، واختيار الكاتب/ "وليد عرابي" لهذا العنوان لم يكن اعتباطيا، بل هو مقصود، ومدروس؛ إذ لابد أن تكون هناك علاقة مؤسسة بين العنوان الذي وسم به عمله ونصوص المتن ودلالتها، وعليه فالعنوان له علاقة نوعية بالحكاية؛ إذ حددها، ودل على محتواها، وفي المقابل أيضا الحكاية لها فاعليتها الذاتية في وجود عنوانها، الذي يعد مركزا لها يمدها بالمعنى الحيوي على المستوى الدلالي، ونعاين أن عنوان هذه الحكاية "عاقبة الفضول" يتكون من مقطع واحد، وتتألف بنيته من المسند (الخبر) يتمثل في لفظ "عاقبة" المضاف إلى "الفضول" وهذا المضاف يفيد الاختصاص، أما المسند إليه (المبتدأ) محذوف تقديره (هذه). وبالتالي فإن العنوان هنا مركب اسمي وصيغة الإضافة هنا توضح طبيعة العلاقة بين المضاف والمضاف إليه في عتبة العنوان.

وتدل كلمة "عاقبة" على الجزاء، ولفظة "الفضول" حددت السلوك ونوعيته، ونلاحظ أن الكاتب/ "وليد عرابي" لم يكتف بلفظة "عاقبة"، بل لا بد من التعيين، وبخاصة أن المضاف بالنسبة المضاف إليه عنصر ملازم له، فلا وجود للمضاف إليه (الفضول)، ولا معنى له إلا بالمضاف (عاقبة)، وذلك للتأكيد على ضرورة الجزاء، وبذلك يصبح ملفوظ (عاقبة) عنصرا جوهريا في صميم الملفوظ (الفضول) لتكتمل طبيعة الصورة التي أرادها الكاتب من خلال عنوانه، وهي حرمان العم "حمدان" من المكافأة، إذ دفعه فضوله إلى مخالفة أوامر الملك، فنال بذلك الجزاء الذي يستحقه نتيجة لسلوكه السَّيِّءِ .

ب- الغلاف الخارجي:

اهتم كتاب قصص الأطفال بالغلاف الخارجي بوصفه الواجهة الأولى التي تقابل هذا القارئ الصغير؛ لذلك لابد أن تلفت انتباهه، وذلك من خلال طبيعة الصورة والألوان بصفة خاصة، ولا شك أن مصاحبة الألوان، أو الصور للكلمات في الفنون الأدبية المختلفة مما يستثير اهتمام الطفل، ويجعله يُعنى بالتفصيلات، كما أن الصور تنطبع في ذهنه، وبها يغني النص، ويتضاعف إيحاؤه[22]، ولكن هذه الصورة لابد أن يضمن لها مصيرا مطابقا وموائما لتصميم الكاتب[23]، وأن تكون مرتبطة بخبرة الطفل الحسية المباشرة، أو لها مشخصات في إطار بيئته.[24]

وما نلاحظه في هذا الغلاف أن الرسام/ " أحمد المهدي" حاول من خلال فضاء الغلاف /الصورة التي جسدها أن يقرب محتوى النص، ومن خلال توقفنا على صورة الغلاف نلاحظ أنه فضاء بصري زاخر بعلامات تؤثثه

(العنوان= عاقبة الفضول، والتعيين الجنسي: سلسلة حكايات وسلوكيات)، وقد عكس هذا الغلاف ثيمة النص، واللافت للانتباه طبيعة الألوان التي استعان بها الرسام في رسمه (الأصفر، الأخضر، الأحمر، الأزرق)، وهي ألوان زاهية ومبهجة ومثيرة كما أنها جاءت متناسقة، وهذا أسهم في تقديم موضوع الحكاية، وكذلك العنوان كتب بحروف ذات حجم كبير، كما أنه موجز ومثير ويحفز على القراءة، وبذلك فالرسم الذي جسد من خلاله صورة الغلاف قد ضمنه صورة العم "حمدان" والببغاء الذي أسهم في إضحاك الأميرة، وبالتالي فهذه الصورة تمثل أول مواجهة بصرية بين الطفل والحكاية، فهي ليست حلية خارجية فقط، بل تعمل على غواية الطفل للولوج داخل متن الحكاية، ومعرفة العلاقة التي تقيمها هذه العتبة مع المعنى العام للحكاية، وبذلك فقد عمل الرسام على توظيف هذه الصورة بأسلوب يخلق نوعا من التشابه بين الصورة والمتن الحكائي، فهو جسد صورة أحد الشخصيات الرئيسة، وهو العم "حمدان " والببغاء فهما مدار الحكاية، ومن خلال سلوكهما حدد الكاتب نمط هذا السلوك من حيث الإيجابية والسلبية، وخصوصا أن العنوان (=النص اللغوي) والصورة يتكاملان معا وينصهران في إطار تكوين الحكاية.

ج - المضمون:

إنها حكاية بسيطة مصورة؛ إذ تسيطر الصورة على المساحة الأكبر من الورقة؛ أي فضاء الحكاية، فهي لغة الطفل، وصورها تمتاز بالنشاط، والبهجة، والألوان الزاهية، وفيها تكامل بين الرسم والموضوع، إذ قربا مضمون الحكاية للطفل. وبخاصة أن الكاتب جمع في الحكاية بين النص والصورة «إذ يدعم كلاهما الآخر بالإضافة إلى أن التعليم والتمتع بالصور جزء من القصة ...بل إن الأطفال قد يستطيعون قراءة معنى الصور دون أية كلمات كمـــــا يعين تصوير الأفكـــــار الأطفال على إعادة صنع ما اختزنوه من صور...»[25].

وتدور أحداث الحكاية حول الأميرة "زمردة" ومرضها، وفقدانها لبهجتها وسرورها، والملك الذي حزن لمرض ابنته فجمع أمهر الأطباء من جميع البلدان لمداواة الأميرة، كما ظهرت شخصية العم حمدان الذي يملك ببغاء فصيح الكلام والذي استطاع أن يرد البهجة للأميرة ومكافأة الملك للعم حمدان، إذ فتح له أبواب خزانته، وسمح له بفتح الخزانة الثالثة، أما الأولى والثانية فنهاه عن فتحها، لكن فضول العم حمدان دفعه إلى دخول الغرفتين، فالأولى وجد فيها طعاما كثيرا فأكله، أما الثانية فوجد فيها فراشا جميلا نُسج من حرير فنام عليه نوما عميقا حتى « وجد الملك يوقظه ويقول له: استيقظ يا حمدان...عليك بالانصراف الآن. فقال له حمدان: ولكن يا سيدي الملك أنا لم آخذ شيئا بعد ولي عندك مكافأة فقال الملك: وهذا جزاء فضولك».[26] فقد جُسدت هذه الأحداث عن طريق الصورة بطريقة تكاملية مع الموضوع، إذ بإمكانها أن تنبه تفكير الطفل، وتقوده إلى معرفة طبيعة هذا السلوك وتحديد مدى إيجابيته أو سلبيته وذلك من خلال الجزاء الذي تلقاه العم "الحمدان"، وهو حرمانه من المكافأة نتيجة سلوكه السيئ وتَدَخُلِه فيما لا يعنيه، كما تميزت بالعرض المنطقي.

* الشخصيات: الأميرة "زمردة"، "الملك"، العم "حمدان" وهي شخصية واضحة غير معقدة. وهي قليلة، وتمثل نماذج إنسانية بسيطة لا تتمتع بالعمق الشخصي؛ لأنها في حقيقة الأمر موجهة إلى الطفل، وهذا يسهم في فهمه لمضمون الحكاية، وهذه الشخصيات خلقها الكاتب لتحقيق غرض معين وهو قيادة الطفل للتخلي عن بعض السلوكيات السلبية وخصوصا أن شخصية العم "حمدان" قد جعلها الكاتب شخصية مرحة وجذابة، وذلك من خلال ملابسها، وألوانها الزاهية، وكلامها، وتصرفاتها بغية جذب الطفل لمتابعة الحكاية، ومعرفة الدلالة العامة التي أسهمت في تحقيقها كل من عتبة العنوان، وصورة الغلاف، ومتن الحكاية.

د- اللغة:

اتسمت لغة هذه القصة باستخدام الجمل القصيرة والبسيطة، والابتعاد عن المصطلحات الفنية الصعبة والتركيز على فكرة واحدة، وهي مرض الأميرة، والاعتماد أيضا على الحوار، وتوظيف كلمات دالة على المحسوسات التي يدركها الطفل (الأشجار الورود، الطيور، القصر، ...) كما أن الكلمات ذات معنى واحد داخل السياق لا تحتمل أي تأويل آخر. وبذلك فهذه الحكاية حددت مدى سلبية السلوك الذي اتصف به "العم حمدان"، وهذا ما أدى إلى حرمانه من المكافأة، وبذلك على الفرد ألا يتدخل فيما لا يعينه وأن يحافظ على حدود التعامل مع الآخر.

2.1- النموذج الثاني : الوفاء بالوعد :

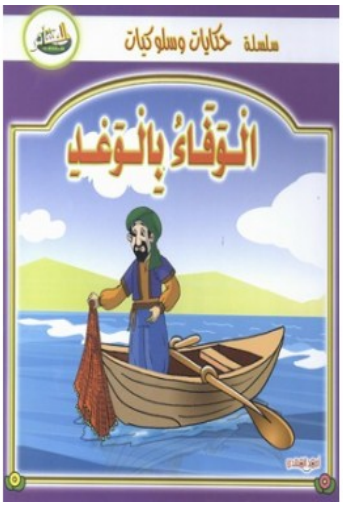

أ- العنوان:

يتألف عنوان هذه الحكاية "الوفاء بالعهد" من مقطعين، المقطع الأول تتألف بنيته من المسند إليه (المبتدأ) ويتمثل في لفظ " الوفاء" أما المقطع الثاني تتألف بنيته من المسند (الخبر) ويتمثل في لفظ "بالعهد"، ونوع هذا الخبر شبه جملة (الجار والمجرور) وبهذا يمثل العنوان جملة اسمية مؤلفة من مبتدأ وخبر، وبخاصة أن الاسم «يخلو من الزمن ويصلح للدلالة على عدم تجدد الحدث وإعطائه لونا من الثبات»[27]، والكاتب اعتمد عليه للتوصيف والتثبيت بحيث جاء المبتدأ معرفا؛ لأن الكاتب أراد التحديد والضبط ليحقق بذلك التخصيص (الوفاء)، فالكلام لا يحتمل أي توسع في الدلالة، بل لابد من دلالة معروفة مخصصة للطفل، وهو التأكيد على أهمية الوفاء كخلق، وسلوك ثابت لا يقبل التغيير، أما الخبر فقد جاء به إنهاء للتوقع والانتظار، وبخاصة أن العمل موجه للطفل فلا يجوز إرجاء الخبر (بالوعد)، فالمباعدة بين أجزاء الكلام في قصص أطفال غير محبب؛ لأن ذلك يشتت ذهنهم فيؤثر ذلك على عملية التلقي.

ب- الغلاف الخارجي:

نلاحظ أنه فضاء بصري زاخر بعلامات تؤثثه (العنوان = الوفاء بالعهد، الرسم= بطل القصة، والتعيين الجنسي: سلسلة حكايات وسلوكيات) والعنوان كتب بحروف ذات حجم كبير كما أنه موجز مثير يحفز على القراءة بالإضافة إلى أنه غلاف جذاب ملون بألوان متنوعة (الأصفر، الأحمر، الأزرق)، وهي ألوان زاهية ومبهجة ومثيرة كما أنها جاءت متناسقة، وشخصية حكاية مرسومة وملونة بشكل جمالي معبر. أما الرسم الذي جسد من خلاله صورة الغلاف فقد ضمنه صورة الصياد "حسان" على متن قاربه في البحر ويحمل بيده شبكة فارغة، وبذلك فهذه الصورة تدغدغ حاسة البصر عند الطفل وتجعله يتوغل في عالم هذه الحكاية، فهي تجذبه، وتجعله يُحملها معنى معينا، وهذا ما يغويه للولوج داخل متن الحكاية، ومعرفة العلاقة التي تقيمها هذه العتبة مع المعنى العام للحكاية، وبذلك فالرسام حاول أن يخلق نوعا من التشابه بين الصورة والمتن الحكائي، كما أن عتبة العنوان تتكامل مع الصورة وتنصهر معها في سبيل تكوين متن الحكاية التي تسعى إلى غرس قيم إيجابية منها الوفاء بالوعد، فهي قيمة أخلاقية تعكس إنسانية الشخص وتبعده عن الخيانة والغدر.

ج- المضمون:

تميزت هذه الحكاية بسيطرة الصورة على المساحة الأكبر من الورقة؛ أي فضاء القصة، فهي لغة الطفل، وصورها تمتاز بالنشاط والبهجة والألوان الزاهية، وفيها تكامل بين الرسم والموضوع، وهذا يسهم في جذب الطفل لمعرفة طبيعة الموضوع الذي تناولته القصة والفكرة الرئيسة التي تحدثت عنها القصة هي ضرورة الوفاء بالوعد فهو سلوك محبوب، فأراد الكاتب تعزيز هذا السلوك، وغرس هذه القيمة الأخلاقية في نفوس الأطفال مهما كانت الظروف المحيطة بهم.

وقد حاول عرض هذه الفكرة الإيجابية عن طريق حكاية صياد فقير يخرج كل يوم إلى البحر ليصطاد لكن دون جدوى، فكل يوم يعود خالي الوفاض، ومع الأيام اشتد به الفقر وزاد حاله سوءا، فقرر بعد تفكير طويل أن يستدين من العم مرجان وهو أغنى رجال البلدة، وكان يقرض الناس ويحدد لهم موعد السداد، وهذا ما فعله مع الصياد/ حسان، حيث أقرضه المال، وأمهله مدة شهر للسداد، لكن حسان بعد انقضاء المدة المتفق عليها عجز عن السداد، فحكم عليه القاضي بالسجن، فطلب حسان منه مهلة ليرى أمه، فرد عليه القاضي: لكي يتحقق هذا لا بد أن يحل أحد مكانك حتى نضمن عودتك، فتطوع شخص غريب لا يعرفه حسان وأخذ مكانه في السجن حتى يتسنى لحسان الذهاب لرؤية أمه المريضة، وقد عاد حسان ووفى بعهده على الرغم من فقره.

* الشخصيات: الصياد/ حسان، العم مرجان، القاضي، والرجل الغريب، نلاحظ أنها شخصيات قليلة، وبسيطة وواضحة، ومرسومة وملونة بشكل جَمالي معبّر عن النص المكتوب ومناسبة للطفل، ونلاحظ أن الكاتب قد استعان بشخصية الصياد الفقير في حكايته وخصوصا أن شخصية الصياد نجدها في التراث السردي شخصية فقيرة في كثير من الأحيان تسعى لكسب رزقها، وهذا ما نجده في حكاية "العفريت والصياد" في ألف ليلة وليلة، وقد اختار الكاتب هذه الشخصية الفقيرة، ليقود الطفل إلى مغزى هام، وهو أن الفقر ليس ذريعة للخيانة والغدر، بل الإنسان لابد أن يكون وفيا في حياته مهما كانت الظروف، وقد استعان الرسام بألوان زاهية لجذب انتباه الطفل، والحوار الذي أقامه بين الشخصيات بسيط يمكن للطفل أن يفهمه؛ لأن الفهم يقود إلى الإدراك، وهذا الأخير يقود إلى التمثل، وهذا ما يسعى الكاتب إلى تحقيقه وهو قيادة الطفل إلى تشرب هذه القيم الإيجابية والتحلي بها وتطبيقها في عالمه الواقعي.

د- **اللغة:**

مكتوبة بأسلوب سهل ومبسط، ولغة راقية تثري حصيلة الطفل اللغوية، وتشتمل على أفكار مترابطة، وأحداث مُتعاقبة توسع الخيال وتشجع على التفكير السليم، وبذلك فالكاتب حاول من خلال هذه الحكايات السهلة الخالية من التعقيد القريبة من مدارك الأطفال أن يثبت بعض القيم الأخلاقية في نفوسهم، وبخاصة أن المعادلة الصعبة في أدب الطفل «هي أن لا نقدم للطفل ما يريده هو ويميل إليه فقط وحسب، بل ما نريده نحن من قيم واتجاهات ومضامين تربوية هادفة أيضا، وبما يناسب قدرات الطفل وحاجاته لغة وثقافة ...وكل ذلك نقدمه بأسلوب فيه الخيال الفني الثري والسلاسة دونما تكلف أو تصنع» [28].

- **خاتمة:**

يعد أدب الطفل من الوسائط التي يمكن أن تستخدم في ترسيخ القيم الإيجابية وينقل الطفل إلى سياق راق من ناحية الفكر والإبداع، وهذا يساعده على تنمية قدراته وفكره ومواهبه، وقد حاول وليد عرابي/ الكاتب من خلال هذه السلسلة نبذ بعض الصفات والسلوكيات غير اللائقة والمنبوذة في المجتمع كالكذب، الفضول، الغدر...، وحث الطفل بطريقة فنية وراقية على تجنبها، وحاول في الوقت نفسه غرس بعض القيم الإيجابية كالوفاء، الصدق...، فكل هذا يؤدي إلى تنمية إحساس الطفل بالقيم، ونظرا لطبيعة الطفل فقد جعل رسوم وألوان الحكاية مبهجة وزاهية وواضحة ومُلْفِتة فاللون يوضح المعنى ويقربه للطفل كما يشكل حافزاً يلفت انتباهه، ويشده إلى الصورة، وبخاصة أن الطفل يعتمد على حاسة النظر في استكشاف العالم الخارجي، وهذه التقانات يمكن أن تسهم بشكل كبير في غرس مختلف القيم الإيجابية.

وقد تضمنت هذه السلسلة إلى جانب هاتين القصتين قصصا أخرى منها: الرفق بالحيوان، القرية الطيبة، حق الجار، بطوط الشجاع، الهدهد الحكيم... وقد سعت بآليات فنية إلى تعديل وتعزيز، وإكساب الطفل بعض السلوكيات والقيم الإيجابية بغية تكوين اتجاهاته، وقيمه الصحيحة، وهذا ما ينبغي تنميته عند الطفل لبناء شخصيته بطريقة صحيحة تجعل منه شخصا سويا في المستقبل.

***الإحالات:**

1- كمال الدين حسين (2002)، مقدمة في أدب الطفل، دط، جامعة القاهرة، كلية رياض الأطفال، ص 43.

2-ينظر، سمر روحي الفيصل (1998)، أدب الأطفال وثقافتهم: قراءة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص 21.

3- ينظر، ألفت حقي (1989)، ثقافة الطفل، مجلة عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الثالث، أكتوبر- نوفمبر-ديسمبر، ص 70.

4- ينظر، هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة - العدد /123/، ص 147-148.

5- ينظر، محمد سيد حلاوة (2002-2003)، أدب الأطفال: مدخل نفسي اجتماعي، دط، مصر، مؤسسة حورس الدولية، ص 60.

6 - حسن شحاتة (1994)، أدب الطفل العربي: دراسات وبحوث، ط2، الدار المصرية اللبنانية، ص .11
7- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
8- م ن، ص 12- .13
9 - محمد مرتاض (1994) من قضايا أدب الأطفال (دراسة تاريخية فنية)،دط، الساحة المركزية- بن عكنون الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 7.
10 - فاروق سلوم (1986)، الكتابة على صفحة بيضاء، ط1، بغداد، دار ثقافة الأطفال، ص 13-14.
11 - محمد مرتاض، من قضايا أدب الأطفال (دراسة تاريخية فنية)، ص 8.
12-ينظر، إسماعيل عبد الفتاح (2000)، أدب الأطفال في العالم المعاصر، ط1، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ص 108.
13- سلوى النجار، طاقات الصورة الدلالية، مجلة علامات العدد 25، 2006، طبع هذا العدد بدعم من وزارة الثقافة، المغرب، ص 94. (الصفحات 91-102)
14- ينظر، بشير إبرير (2009)، الصورة في الخطاب الإعلامي: دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونية، ضمن كتاب قضايا النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ندوة الصورة والخطاب: 18-19 مارس.
15- ينظر، كمال الدين حسين (2002)، مقدمة في أدب الطفل، ص 35-36-37، وينظر، حسن شحاتة (1994)، أدب الطفل العربي: دراسات وبحوث، ص13-14-.15
16- هادي نعمان الهيتي، (دت)، أدب الأطفال، فلسفته، وفنونه، ووسائطه، دط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 15.
17- ينظر، حسن شحاتة: أدب الطفل العربي: دراسات وبحوث، ص .191
18-ينظر، أحمد نجيب (1991)، أدب الأطفال: علم وفن، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، ص 32.
19-ينظر، محمد بازي، (2010)، التأويلية العربية: نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات"، ط1، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص 330.
20- ينظر، جميل حمداوي (1997م)، السيميوطيقا والعنونة "، مجلة عالم الفكر، مج 25، (العدد 3)، الكويت، ص 107.(الصفحات 79-112).
21- بسام قطوس(2001) سيمياء العنوان، ط1، عمان، الأردن، وزارة الثقافة، ص .31
22- ينظر، سعد أبو الرضا (2005) النص الأدبي للأطفال: أهدافه ومصادره وسماته: رؤية إسلامية، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، ص 22.
23- ينظر، عبد المالك أشهبون، (2010)، الحساسية الجديدة في الرواية العربية، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، ص 92.
24- ينظر، هادي نعمان الهيتي، (دت)، أدب الأطفال، فلسفته، وفنونه، ووسائطه، ص 180.
25- سعد أبو الرضا (2005) النص الأدبي للأطفال: أهدافه ومصادره وسماته ص .24
26 - وليد عرابي، عاقبة الفضول: سلسلة حكايات وسلوكيات، مطبعة أرحمون للنشر والطباعة، الجزائر، ص 12.
27-أحمد درويش (1998) دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دط، القاهرة، دار غريب، ص .153
28- إسماعيل عبد الفتاح (2000)، أدب الأطفال في العالم المعاصر، ص 29-30 .

*قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد درويش (1998) دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دط، القاهرة، دار غريب.
3- أحمد نجيب (1991)، أدب الأطفال: علم وفن، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي.
4-إسماعيل عبد الفتاح (2000)، أدب الأطفال في العالم المعاصر، ط1، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب
5-ألفت حقي (1989)، ثقافة الطفل، مجلة عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الثالث، أكتوبر- نوفمبر-ديسمبر. (الصفحات 53-81)
6- بسام قطوس(2001) سيمياء العنوان،ط1، عمان، الأردن، وزارة الثقافة.
7- بشير إبرير (2009)، الصورة في الخطاب الإعلامي: دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونية، ضمن كتاب قضايا النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ندوة الصورة والخطاب: 18-19 مارس.
8- حسن شحاتة (1994)، أدب الطفل العربي: دراسات وبحوث، ط2، الدار المصرية اللبنانية.
9- جميل حمداوي (1997م)، السيميوطيقا والعنونة "، مجلة عالم الفكر، مج 25، (العدد 3)، الكويت.
10- سعد أبو الرضا (2005) النص الأدبي للأطفال: أهدافه ومصادره وسماته: رؤية إسلامية، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان.
11- سلوى النجار، طاقات الصورة الدلالية، مجلة علامات العدد 25، 2006، طبع هذا العدد بدعم من وزارة الثقافة، المغرب، (الصفحات 91-102).
12-سمر روحي الفيصل (1998)، أدب الأطفال وثقافتهم: قراءة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
13- عبد المالك أشهبون، (2010)، الحساسية الجديدة في الرواية العربية، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف.
14- فاروق سلوم (1986)، الكتابة على صفحة بيضاء، ط1، بغداد، دار ثقافة الأطفال.
15- كمال الدين حسين (2002)، مقدمة في أدب الطفل، دط، جامعة القاهرة، كلية رياض الأطفال.
16- محمد سيد حلاوة، (2002-2003)، أدب الأطفال: مدخل نفسي اجتماعي، دط، مصر، مؤسسة حورس الدولية.
17- محمد مرتاض (1994) من قضايا أدب الأطفال (دراسة تاريخية فنية)، دط، الساحة المركزية- بن عكنون الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية

18- محمد بازي، (2010)، التأويلية العربية: نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات"، ط1، لبنان منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون.
19- هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، سلسة عالم المعرفة - العدد /123/، ص 147-148.
20- هادي نعمان الهيتي، (دت)، أدب الأطفال، فلسفته، وفنونه، ووسائطه، دط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
21- وليد عرابي، عاقبة الفضول: سلسلة حكايات وسلوكيات، مطبعة أرحمون للنشر والطباعة، الجزائر.